

اعلموا أن الخوارج يتناسلون ويتوارثون عقائدياً فهم يأخذون مذهبهم خلفاً عن سلف لا يموتون ولا يفترون وهم من الفرق الضالة التي قال عنهم صلى الله عليه وسلم: **(...وستفرق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)**.

وأخرج الحاكم: (2/146) عن أبي برة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم)** باختصار ، وسيأتي معنا بطوله إن شاء الله .

فالخوارج الأولون زهدوا عن علم الصحابة وفقههم، وزهدوا عن الجلوس عند علماء الصحابة للأخذ عنهم ورؤوا أن ما عندهم خير مما عند الصحابة، وأنهم فاقوا الصحابة، واغتروا بأنفسهم فأبغضوا الصحابة، وكفروا عثمان وعلياً وكفروا الصحابة حتى استحلوا دمايهم فقتلوا عثمان، ومن بعده قتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عن الصحابة أجمعين. والخوارج هم الذين قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه الخليفة الراشد بعد أن حاصروه في داره.

ولخيانة هذا المذهب وشدة التياسه على كثير من الناس، فلا بد من معرفة وبيان أمور مهمة حتى يتبين الأمر ويتضح جلياً: من هم الخوارج ؟ ما هي صفاتهم ؟ ما هي سيرتهم ؟ من أي باب يأتون الناس ويلبسون عليهم ؟ كيف تعرفهم إذا اختلطوا بين الناس ؟

أما الخوارج فهم : الذين يكفرون بالكبائر التي دون الشرك والكفر ويخرجون عن طاعة السلطان ويخرجون عليه بالسيف ويدعون الناس لقتال السلطان وهذا يسمى خروج بالبيان، ومنهم القعدية : وهم الذين يخرجون عن طاعة السلطان بالكلية ويضربون الخروج بالسيف ولايبدون ذلك علانية، وإنما يألبون جمهور الناس على السلطان.

يقول ابن حجر: " القعد؛ الخوارج، كانوا لا يُرون بالحرب، بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويرينون مع ذلك الخروج ويحسنونه". التهذيب: (8/114)، ويقول" القعدية: الذين يرينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك" هدي الساري: (459).

والقعدية الذين يهيجون الناس ويزرعون الأحقاد في قلوبهم على ولادة الأمر ويصدرون الفتاوى باستحلال ما حرم الله باسم تغيير المنكر وهم أخيت فرق الخوارج.

روى أبو داود في مسائل الإمام أحمد— رحمه الله— عن عبدالله بن محمد الضعيف رحمه الله أنه قال: " قعد الخوارج هم أخيت الخوارج " (ص/ 271).

قال العلامة محمد العثيمين : بل العجب أنه وُجه الطعن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قيل له: إعدل، وقيل له: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام، يعني: هذا ما أخذ السيف على الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنه أنكر عليه ، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج السيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول، الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم بحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم، لا بد أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام، فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة، دلت عليه السنة ودل عليه الواقع. اهـ. **فتاوى العلماء الأكابر: (ص / 96).**

وإضافة إلى أنهم— الخوارج— يخرجون بالسيف على الحاكم، فأيضاً لا يخرجون على السلطان حتى يُكفَرُونه وحاشيته وكل من يتعاون معهم، وذلك لأنهم يُكفَرُون الكبيرة من المعاصي قبل أن يخرجوا ويقتلوا ..

أما صفاتهم: فهم عُبَاد، ونُسَّاك ظاهريهم الصلاح والتقوى، سيماهم التحليق، صغار الأسنان، يتكلمون بحديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال صلى الله عليه وسلم في وصف عبادتهم: **(يحقر أحذكم صلاته مع صلاتهم ومصائبهم مع مصائبهم بفروؤن القرآن لا يحاوز تراقيهم ..)** البخاري (3414) ، وسئل صلى الله عليه وسلم ؛ قيل: ما سيماهم، قال: **(التحليق أو قال التسييد)** البخاري: (7123) ، **التسييد**: ترك الأدعاه. والتحليق: قيل: الحلق واستئصال الشعر، وقال أبو عبيد: وقد يكون الأمران جميعاً.

لسان العرب: (3/ 202).

أخرج الفسوي في تاريخه: (1/522) من قول ابن عباس عندما ذهب إلى الخوارج لمناظرتهم قال: «دخلت على قومٍ لم أرَ قوماً قط أخذ منهم اجتهداً، جباههم فُرُحت من السجود، وأيديهم كأنها تُفِن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشهرين، مسهمة وجوههم من السهر ».

وقال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في وصف أسنانهم: **(يأتي في آخر الزمان قوم حذء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يبرقون من الإسلام كما يبرق السهم من الرمية لا يحاوز إيمانهم حناجرهم...)** البخاري(3415،4770).

أما من أين يأتون الناس؟

فلأنهم يأتون من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يزعمون أنهم محترقون لهذا الدين ، وأنهم حماة لـه ويريدون صيانتة والذب عنه، وسيأتي معنا إن شاء الله نماذج حقيقية منهم يتضح الأمر بها.

فإذا تظاهروا بأنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ورأى ذلك الناس منهم فماذا عسى أن يكون ردود الفعل من جمهور الأمة؟

في الظاهر أنهم سيقرونهم ويتفاعلون معهم ويؤيدونهم بل وسيقفون إلى حوارهم لمساعدتهم ومساندتهم، لأن الظاهر هو نصرة الدين والفترة السليمة تدعو إلى ذلك، فإذا ما كان الأمر كذلك؛ فإن كل مسلم غيور سيقف مع كل من يتبنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفاظاً على هذا الدين الحنيف.

أما كيف يُعرفون إذا اختلطوا في أوساط الناس؟

فهذه العلامات عرفت بالاستقراء والسبر لأحوالهم في هذا العصر وغيره:

السرية تراهم يندسون بكلامهم واجتماعاتهم، ويختفون عن أنظار الناس الذين ليسوا على طريقتهم، وذلك في متديباتهم ومجالسهم التي تكون تارة في الحلاء— البر— وتارة في الاستراحات حتى يبعثوا الشك والتهمة عنهم ويتعدوا عن أنظار الناس في الكهوف والمغارات، ويسمون هذه الجلسات السرية؛ (محالس علمية) – زعموا –.

يقول الخليفة الأموي العادل أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورضي عنه: " إذا رأيت الخاصة ينتجون – يتناجون – في أمر العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالتة ".

فإذا كانوا يجلسون ويجمعون من أجل العلم والفائدة؛ فلماذا لا يسمح لغير من لم يكن على طريقتهم بالجلوس معهم والدخول إلى متديباتهم!! وإلا فدور العلم: المساجد.

— فالخوارج؛ نُسَّاك عُبَاد وليسوا أصحاب فسق ومجون.

— الخوارج؛ حذءا أسنان سفهاء أحلام، ليسوا بعلماء.

— الخوارج يستخفون عن الناس ويختفون عن الأنظار ولا يُظهرون أنفسهم(كالخفايش) — الخوارج؛ يظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يستميلوا قلوب الناس .

— الخوارج يضعون النصوص في غير مواضعها.

— الخوارج لم يتلقوا العلم عن العلماء وإنما اعتمدوا على فهمهم القاصر وما يقوله لهم زعمائهم الجهال.

— الخوارج يأخذون بالمتشابه من الآيات والأحاديث ويتركون المحكم كما هي طريقة أهل الزيغ .

نماذج من الخوارج

أُخرج البخاري : (5811،3414) وغيره، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

يئسا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله؛ إعدل، فقال صلى الله عليه وسلم: **(وبلك ومن يعدل إذا لم أعدل..)**.

وهذا الرجل يعتبر أول من تجرأ في الإسلام على ولي أمر المسلمين، وهنا تجرأ على سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، وما فعل ذلك إلا أنه رأى أنه لزاماً عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر..!!

النموذج الثاني:

أُخرج الطبري في تاريخه : (2/ 661)، عن عامر بن سعد قال: كان أول من اجترأ على عثمان— ابن عفان— بالمنطق السيء جيلة بن عمرو الساعدي مره عثمان وهو جالس في نديّ قومه وفي يد جيلة بن عمرو جامعة، فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جيلة : لِمَ تردون على رجل فعل كذا وكذا ، قال : ثم أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه. فقال عثمان: أي بطاقة فوالله إني لأتخير الناس فقال : مروان تخيرته! ومعاوية تخيرته! وعبدالله بن عامر بن كُريز تخيرته! قال: فانصرف عثمان فما زال الناس محترئين عليه إلى هذا اليوم.ا.هـ.

وأُخرج أيضاً في تاريخه : (2/661)،عن أبي حبيبة قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جَهجاه الغفاري؛ فصاح: يا عثمان، ألا إن هذه شاربٌ قد جتنا بها، عليها عباءة وجامعة؛ فانزل فلندرعك العباءة، ولنطرحك في الجامعة، ولنحملك على الشارف، ثم نطرحك في جبل الدخان. فقال عثمان: قبحك الله وقبح ما جئت به.

وهذا النموذج الثالث:

أُخرج الطبري في تاريخه : (3/113–114)،عن عون بن أبي جُحيفة، أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زوعة بن البرج الطائي، وخرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلا الله، فقال له خرقوص: تب من خطيتك، وارجع عن قضيتك فقال له زوعة بن البرج: أما والله يا علي، لنن لم ندع تحكيم الرجال في كتاب الله

عز وجل قاتلتك؛ أطلبُ بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: بوساً لك، ما أشقاك !!
 كأنني بك قتيلًا تسقي عليك الريح ، قال: وددت أن قد كان ذلك، فقال له علي: لو كنت
 محققاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا، إن الشيطان قد استهوأك، فاتقوا الله
 عز وجل، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها. ا هـ.

وأخرج أيضاً : (3/114) عن عبدالمك بن أبي حرة الحنفي قال: أن علياً عرج ذات
 يوم يخطب، فإنه لفي خطبته إذ حُكَّت المحكَّة في جوانب المسجد ، فقال علي: الله
 أكبر ! كلمة حق يراد بها باطل....، فوثب يزيد بن عاصم المحاربي، فقال: الحمد لله غير
 مودَّع ربنا ولا مستغنى عنه، يا علي : أباقتل تحوُّنا! أما والله إني لأرجو أن تضربكم بها
 عما قبل غير مصفحات، ثم لتعلمن أننا أولى بها صلياً، ثم خرج بهم هو وإخوه له ثلاثة
 وهو رابعهم، فأصيبوا مع الحوارج في النهر، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالثَّخيلة. اهـ

والحوارج يظهرُون إيثارهم الآخرة عن الدنيا، وأنهم يبيعون حياتهم وأنفسهم رخيصة لله
 في سبيل تحقيق مذهبهم، وهم الذين لا يترددون في الاستيلاء على ممتلكات أي مسلم
 إذا خالف مذهبهم.

أخرج الطبري في تاريخه (3/ 115) عن عبدالمك بن أبي حُرَّة قال : لقيت الحوارج
 بعضها بعضاً، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ، فحمد الله عبد الله بن وهب
 وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم الله
 القرآن ، أن تكون هذه الدنيا ، التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار، أثر
 عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق ، وإنَّ منَّ وضُرُّ فإنه من يُمنُّ
 ويضُرُّ في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته.

فأخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلُها إلى بعض كُورَ الحِبال أو إلى بعض هذه
 المدائن منكربن لهذه البدع المضلة، فقال له حُرْقُوص بن زهير – أحد رؤوس الحوارج –
 «إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها إلى المقام بها،
 ولا تلتفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

وقال عبدالمك بن وهب الراسبي- بعد أن يبيع عن قبل الحوارج:- «اشخصُوا بنا إلى
 بلدة نحتجم فيها لإنفاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق». قال شريح بن أوفى العيسبي- وهو
 من رؤوسهم أيضاً:-«نخرج إلى المدائن فننزلها، ونأخذ بأبوابها، ونُخرج منها سكانها،
 ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حصين الطائي الحارجي

إنكم إن خرجتم مجتمعين أتبعتم، ولكن اخرجوا وُحداناً مستخفين، فلما عزموا على
 المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا يوم السبت، فخرج شريح
 ابن أوفى العيسبي وهو يتلو قول الله تعالى: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ
 الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَفَّاءَ مَدِينٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) اهـ.

أيها المسلمون مما سبق من سيرة الحوارج الأولين وبعد الاستقراء نجد أن للحوارج
 سمات وصفات وعلامات مميزة تلمسها في خطبهم ومحاضراتهم وكلماتهم وفتاويهم
 وعباداتهم وتصرفاتهم فتوحز وتُجمل- وهي تختلف شيئاً قليلاً من عصر إلى عصر ومن
 جيل إلى جيل-.

1) يأتون الناس من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يستميلوا قلوب الناس
 معهم، هذا من قواعدهم الثابتة وقد وضع لهم هذه القاعدة كبريهم بن سبأ اليهودي.

لقد أخرج الطبري في تاريخه: (2/647)، "المنتظم" (49/5) عن يزيد القعقي قال:
 كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان- رضي اله عنه-
 ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم يبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم
 الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر... ثم قال
 لهم: «... لكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد- صلى الله عليه وسلم - ، ومن أظلم
 ممن لم يُجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وتناول أمر الأمة! إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالظعن على أمرائكم، وأظهروا
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر». اهـ

2) يكفرون بالكبيرة. - بما يعرف اليوم بظاهرة التكفير-.

3) عبارات التكفير عندهم اليوم: كافر- ملحد- علماني- عميل؛ ويريدون بذلك الموالاة
 للكفار (فالذي يتعامل مع الكفار بالبيع والشراء يعتبر موالياً- عندهم- للكفار فهو
 عميل كافر) .

4) يقطعون على الحكام سواء بعبارات التكفير الواضحة أو بعبارات الطعن المغلف الخفي
 كقولهم : لا يحكمون الشريعة ، يحاربون الدين ، يسجنون العلماء ، يطاردون ويلاحقون
 المجاهدين ، يوالون الكفار، أمريكا أو الغرب يحكمهم أو يحكمنا ، يضابقون الدعاة
 عطلوا الدعوة ، ... الخ .

5) يقطعون في علماء السنة- السلفين- بعبارات سيئة قبيحة ، كقولهم : علماء السطانات-
 علماء السوء، علماء الكراسي، علماء البشوت، علماء الحيف والنفاس، علماء ليس لهم إلا
 معرفة الهلال ، لا يفقهون الواقع ، عليهم ضغوط من الدولة ، هيئة كبار العلماء ، مباحث
 الحلوف ، لا يقولون كلمة الحق ، أترك منهم.

6) يثيرون العامة ويوغرون صدورهم على الحكام ويحرضون بينهم وذلك بالذندنة حول
 موضوعات تبديد الدولة للأموال ، والاستتار والفر والبطالة ، وكل هذا ليس بحديد فقد
 مر معنا ما فعل مع النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه عثمان بن عفان- رضي الله عنه- من
 اتهامهم بعدم العدل في القسمة، وبتبديد الأموال والاستتار ... الخ .

7) اتخاذ الطرق السرية في مجالسهم ومنتدياتهم كما مر بنا من فعلِ ابن ملجم وأصحابه
 في تأمرهم على قتل علي ومعاوية وابن العاص، كذلك خوارج عصرنا يتخذون البراري لهم
 مجلساً، والاستراحات والبيوت المخفية والناحية عن الأنظار، والتصويه مسلكتهم.

8) تراهم عباداً نَسَاكاً، ثيابهم قصيرة ولحاهم طويلة عليهم سمات السلاح- بعبارة العامة
 (مطاوعة) - ولكنهم جهلة في السنّة لم- يتعلموا العلم الشرعي، ولم يحالسوا العلماء
 فجهلوا أنهم يجهلون.

9) أحداث الأستان ؛ صغار ليسوا مثقفين ، فسهل على قيادات الحوارج التلاعب بهم ،
 والتأثير فيهم باسم الجهاد، وترغيبهم في الحور العين، فظنوا أنهم إذا فحروا أنفسهم
 بالمتفجرات تلقفتهم الحور العين.

10) مجالسهم ومنتدياتهم ؛ الرحلات البرية ، والاستراحات المنيبة ، وطرق دعوتهم
 الخروج على المجتمع والولاة ومعصية الوالدين .

11) يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، ويستحلون دم أي مسلم وممتلكاته
 بمجرد أنه خالف طريقتهم ومذهبهم.

12) ليسوا بعلماء ولا فقهاء ، وإلا لمتهم ذلك عمّا هم فيه.

13) الغدر والخيانة مذهبهم ، ويعتبرون ذلك جهاداً بتنفيذهم التفجيرات والاغتيالات
 - كما فعلوا بعلي ومعاوية وعمر بن العاص-.

14) تأويلهم الباطل لنصوص القرآن والسنة، وليّ اعتناقهما حتى توافق هواهم.

كتبه
 أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي
 17/4/1424هـ.

سلسلة المطويات الدعوية ١٩

صفات صفات صفات

الشَّيْخ

بَابُ نَافْسَالَف.كوم

شبكة البنية السلفية